المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: موقف أنظمة الحكم الروسية تجاه مسلمي روسيا
اسم الكاتب: م.م. بتول طارق اسماعيل، أ.م.د. بتول حسين علوان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9914
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 10:01 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

موقف أنظمة الحكم الروسية تجاه مسلمي روسيا

م.م بتول طارق إسماعيل
Batoul.Tareq2201p@copolicy.uobaghdad.edu.iq
أ.م.د بتول حسين علوان
Batuol.hussin@copolicy.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/كلية العلوم السياسية

الملخص:

يلعب الدين دورا بارزا في توجيه سياسة الدول على المستويين الداخلي والخارجي، إذ يساعد الدين على مستوى الدولة الداخلي في تحقيق إستقرارها الاجتماعي خاصة إذا ماضمنت في دساتيرها حرية العقيدة وممارستها، وترجمت ذلك على ارض الواقع، وفيما يتعلق بروسيا كان الدين احد العوامل التي استندت عليها في موقفها من مواطنيها الذين لايدينون بدين السلطة الحاكمة (المسلمون)، إذ اختلف التعامل معهم حسب توجهات السلطة السياسية، فقد تم إضطهادهم في فترات من حكم القياصرة وكذا الحال في فترة حكم الماركسيين(الإتحاد السوفيتي)، أما بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي فقد أكدت روسيا على أهمية التنوع داخل أراضيها وعدته عامل قوة لاضعف يوظف في سياساتها وعلاقاتها مع الدول الأخرى.

الكلمات المفتاحية: روسيا، الفكر الديني، المسلمين، التعددية، المسيحية الارثوذوكسية.

الاستلام : ١٧/١٢/ ٢٠٢٤	القبول: ١٧/٥/ ٢٠٢٥	النشر: ١/٦/ ٢٠٢٥

The position of the Russian ruling systems towards Muslims in Russia

Batool Tariq Ismail
Batoul.Tareq2201p@copolicy.uobaghdad.edu.iq
Batuol Hussain Alwan
Batuol.hussin@copolicy.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/كلية العلوم السياسية

Abstract:

Religion plays a prominent role in directing the policy of countries at the internal and external levels, as religion helps at the internal level to achieve social stability, especially if countries guarantee in their constitutions freedom of belief and practice, and translate this on the ground, and with regard to Russia, religion was one of the factors on which it relied in its position To words its citizens who do not believe in the religion of the ruling authority (Muslims), as dealing with them varied according to the orientations of the political authority, they were persecuted in periods of the rule of the Tsars as well as the case during the rule of the Marxists (Soviet Union), but after the collapse of the Soviet Union, Russia emphasized the

importance of diversity within its territory and considered it a factor of strength rather than weakness employed in its policies and relations with other countries.
Keywords: Russia religiousthou ,Muslims,pluralism,Christianity Orthodox .

Receipt: 17/12/2024	Acceptance: 17/5/2025	Publication: 1/6/2025

المقدمة:

تميزت العلاقة بين الدولة الروسية ومسلميها بالتباين وذلك على مدى التغيير والتطور الذي شهده نظام الحكم الروسي والمرجعية الدينية او الفكرية التي تقف خلفه سواء كانت سماوية او ارضية، منذ الحكم الديني المسيحي الارثوذوكسي وتحديدا(القياصرة_ حكم بوتين) أو حكم الإلحاد الشيوعية السوفيتية، شهدت العلاقة مابين روسيا ومسلميها و(مسلمي الجمهوريات التي تقع تحت نفوذها) تغيرات تمثلت مابين الإنسجام أو الإضطهاد، ولكن المتفق عليه إن الإسلام جزء لايتجزأ من روسيا وإنه الأسبق من غيره في التواجد على اراضيها. وعليه لابد من دراسة عدة نقاط مهمة في هذا البحث تتمثل بمعرفة التطور التأريخي للإسلام داخل روسيا،و دور المسلمين داخل روسيا في المراحل التأريخية المختلفة وموقف الإنظمة الحاكمة منهم وموقفهم منها هل كان في إطار التعاون أو المعارضة؟، ومادورهم الحالي في روسيا.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في توضيح البعد التأريخي لتواجد المسلمين في روسيا وتعامل السلطات الحاكمة معهم وموقفهم منها هل هو في إطار التعاون أو المعارضة، وما دورهم الحالي في داخل روسيا.

إشكالية البحث:

تتجسد مشكلة البحث بتساؤل رئيس يتمثل بـ: كيف كان موقف الفكر الديني الروسي(المسيحية الارثوذوكسية) من مسلمي روسيا؟ هل قائم على إحترام حقوقهم وحرياتهم كونه يدخل في أطار التعدد والتنوع الديني أم تم إضطهادهم بالقوة المادية أو المعنوية؟ وكيف كان دورهم في الحياة العامة الروسية.

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها "إن الفكر الديني الروسي القائم على المسيحية الارثوذوكسية لم يكن يمتلك أطارا واضحا في تعامله مع مسلمي روسيا ولكن نجد تأثيره غير المباشر عليهم من خلال القيادة السياسية التي تمتلك علاقة تعاون مع قادة الكنيسة الارثوذوكسية، إذ تراوح التعامل مع المسلمين مابين الإضطهاد أو التعاون والإنسجام و لكن دون ان يكون لهم دور كبير داخل الوزرات أو المناصب السياسية الروسية".

منهجية البحث:

إعتمد البحث المدخل التأريخي لمعرفة بدايات تواجد الإسلام في روسيا، فضلا عن المنهج المقارن لتوضيح الاختلاف في أسلوب التعامل معهم من قبل الانظمة الحاكمة ذات المرجعيات العقدية المختلفة.
وعليه سينقسم البحث على محورين:

المحور الأول

موقف السلطة السياسية الروسية تجاه مسلمي روسيا

روسيا بلد متعدد ومتنوع من نواح عدة دينية، عرقية وقومية فضلا عن ذلك المساحة الكبيرة التي تشغلها وتاريخ حكمها الذي مر بثلاث مراحل القيصرية والشيوعية والليبرالية كل منها كان له اسلوب حكم معين وطريقة تعامل محددا وفقا للايديولوجيا في التعامل مع رعاياه ومنهم المسلمين، وعليه لابد من معرفة إن هناك عوامل عدة حددت الطريقة التي شكلت حياة المسلمين في روسيا وعلاقتهم مع المسيحيين الارثوذوكس ومؤسستهم الكنيسة الارثوذوكسية(*)، ومنها : ١_انتشار الاسلام من ناحية الطبيعة والمدى، ٢_ تأثير الثورة البلشفية على المسلمين وطريقة حياتهم فترة حكم السوفيت، ٣_ الحركة القومية وتأثيرها على المسلمين(عدس ٢٠١٧، ٢٤). إن التعددية التي تميزت فيها روسيا اصبحت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي تثير تساؤلات في كيف يمكن إعادة ضبط التفكك الإجتماعي، فكانت الكنيسة الارثوذوكسية العامل الديني الذي تم توظيفه للحفاظ على الهوية القومية_الوطنية وذلك بالحفاظ على التماسك الإجتماعي بعده نقطة الأساس في بناء الذات(الزهيري ٢٠١٩ ، ٤٠٧). وهذا ما جعل السؤال يطرح في كيفية إدارة التنوع الديني والعرقي فيها ومن هنا سنقوم بتحديد االعلاقة بين المسلمين والانظمة الحاكمة في روسيا من خلال ثلاث حقب:

١_ المسلمين في الحقبة القيصرية: عقد دوق كييف (فلاديمير الكبير) (٩٨٠_ ١٠١٥) مناقشة مع ممثلي الديانات التوحيدية الثلاثة أثناء اختياره للمسيحية في عامي ٩٨٨م، إذ ابدى إعجابه بالإسلام من ناحية التقاليد الزوجية واحترام الاسرة، إلا أنه رفض الإسلام كدين لموقفه السلبي من الختان، وإن لحم الخنزير والخمر غير مقبولين ومحرمين تحريما نهائيا، إذ ذكر عنه قوله : "إن الشرب هو متعة في روسيا ولا يمكننا أن نعيش بدونه". علما بإن أسلاف الروس المعاصرين كان لديهم اتصالات بالمسلمين منذ منتصف القرن السابع الميلادي، إذ انتشر الإسلام داخل أراضي روسيا القيصرية قبل المسيحية، وذلك في الغالب من خلال جهود الدعاة المسلمين من آسيا الوسطى. وقد أُعلن رسميًا كدين للدولة البلغارية في

(*) لابد من ان نذكر إن الكنيسة المسيحية كانت واحدة وقد حصل انفصال فيها عام١٠٥٤م، فانقسمت إلى كاثوليكية وارثوذوكسية سبق هذا الانفصال مرحلة صراع بين الاسقفيات كل منها تريد ان تكون صاحبة النفوذ على السلطة، الثروات والملكية الزراعية مما أدى لإن تكون الكنيسة قوة موازية لقوة الدولة من نواح عدة: سياسية، اقتصادية وغيرها.للمزيد ينظر:(ميغوليفسكي ٢٠٠٩: ٤٧٣).

منطقة الفولجا (التتار المعاصرين) في عام ٩٢٢م ، بحضور بعثة ضخمة (حوالي ٥٠٠٠ شخص) من خليفة بغداد(Prazauskas n.d: 1). ومن المناطق التي يسكنها المسلمون الروس(**البشكيرين**) هي منطقة الأورال إذ دخل الاسلام لهم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، ومن ثم انتشر في مناطق أخرى منها القرم وسهوب روسيا الجنوبية وبحر الخزر ومن ثم أستمر في الإنتشار لنهاية القرن الخامس عشر وقامت جماعات كثيرة من الشركس الشرقيين بإعتناق الإسلام(عدس ٢٠١٧، ٢٨). أما الموقف منه في تلك المدة فلم يكن بإفضل حال وذلك لنواح عدة منها: هزيمة لمغول البلغار في الفولجا عام ١٢٣٦م وكانت البلغار معقل عاصمة القبيلة الذهبية(*) لمدة قصيرة ثم أعتنق المغول (الذين قاموا بغزو روسيا) الإسلام بشكل متزايد بدءًا من أوائل القرن الرابع عشر، وأعلن (خان أوزبك) بإن الإسلام الدين الرسمي عام ١٣١٣م بالنسبة للأغلبية المسيحية وأصبح المغول جزءًا من مجموعة تاتارو مغولية واحدة، وحارب الروس التتار منذ منتصف القرن الرابع عشر وحتى بدايات القرن الخامس عشر وكان هذا هو السبب الرئيس وراء عد المسلمين من أبرز الاعداء الرئيسيين للروس لذلك تم وصفهم بعبارات سلبية في الأدب الروسي المبكر أثناء حكم التتار والمغول، لم يُجبر الروس على إعتناق الإسلام لكن بالمقابل سُمح للمبشرين الأرثوذكس الروس بنشر إيمانهم بين القبيلة الذهبية بينما أحتفظت الإمارات الروسية باستقلال واسع إلى حد ما(Prazauskas n.d, 1). ومع ذلك كان المسلمون يُنظر إليهم بإعتبارهم العدو الرئيسي للإيمان "الحقيقي" أي الإيمان الروسي الأرثوذكسي، أستمر الحكم الإسلامي التتاري حتى أوائل القرن السادس عشر إذ كانت الحروب التي خاضها الروس ضد المسلمين التتار متوازية إلى حد ما مع حروب الإسترداد في إسبانيا وهو الظرف الذي لاحظه بعض العلماء الروس وقد سهّل تفتيت القبيلة الذهبية إلى عدد من الخانات (قازان، وأستراخان، والقرم، وسيبيريا، ونوجاي) خاصة وأن حكام موسكو تمكنوا من متابعة سياسة فرق تسد والتي تجسدت في المعاهدة الروسية القرمية لعام ١٤٧٤م، الموجهة ضد القبيلة الذهبية والدولة الليتوانية البولندية، ومع ذلك كانت كراهية الأجانب من قبل الروس موجهة للمسلمين في الغالب في المدة ما قبل الإمبراطورية، بدأت دوقية موسكو الكبرى التي ظهرت كنواة جديدة (كانت كييف هي الأولى) للدولة الروسية في ضم الخانات المجاورة، بعد ذلك غزا (إيفان الرهيب) خانات أستراخان وقازان عام ١٥٥٢م وتعاملت روسيا بقسوة مع السكان المسلمين وهدمت قازان تقريبًا ودُمرت جميع المساجد وحُظر التتار من المدينة في عام ١٥٥٥م وبعدها تم تأسيس أسقفية في قازان بهدف تحويل التتار إلى العقيدة الأرثوذكسية الروسية، وفي عام ١٥٩٣م هُدمت المساجد في القرى التي يسكنها

(*) والقبيلة الذهبية هي المقاطعة الغربية للإمبراطورية المغولية الكبيرة والتي كانت تعد بمثابة كيان سياسي متعدد الأعراق والثقافات يحكمه خانات في قمة التسلسل الهرمي العسكري البدوي، لكنها تفككت فيما بعد. للمزيد ينظر :(Cech 2022,100)

مزيج من الروس والتتار في روسيا وكانت الكنيسة جزءًا من الدولة وكانت مهمتها الرئيسية دعم الإستبداد وبعد ذلك تم الإعتراف بالطوائف المسيحية الأخرى على شريطة أن تعلن الولاء للقيصر(طه ٢٠١٠، ٢٠_٢١). إنضم عدد كبير من المسلمين إلى الدولة الروسية وشهدت الإمارات المذكورة أعلاه معاناة وأضطهاد تمت ممارسته على المسلمين تمثل بقتلهم وإجبارهم على أعتناق المسيحية وتم طرد الذين لم يغيروا دينهم وعانى المسلمون هناك على مستوى العلماء والعامة من إضطهاد كبير، كما تم تدمير المساجد والمراكز الدينية علما بان تلك الإمارات المتمثلة بـ(القازان وأستراخان وسيبيريا) بقيت محافظة على إستقلالها رسميا حتى نهاية القرن السابع عشر(مورتازين د.ت، ١) ، وفي الحقيقة لم يكن لحكامها أي حق في حل الأمور الداخلية بل كانت السلطة بيد الروس على المدن الرئيسية وأجهزة الإدارات المركزية وعانى المسلمون في الدولة الروسية ظلما واضطهادات كبيرة حتى أصبحوا غرباء بالنسبة للسلطات الرسمية التي ظلمتهم في ذلك الحين وطردوهم من المدن الكبرى و دمروا مساجدهم وخربوا مدارسهم وعذبوا علماءهم وفقهاءهم، لكن لم يكن هناك مسلمين كثيرين أرتدوا عن دينهم مع إن تلك السنوات تم فيها العمل على إدخال المسلمين بشكل إجباري في النصرانية بوساطة الرشوة وتقديم الإمتيازات والتسهيلات وحصص الأراضي(مورتازين د.ت، ١). مع كل ماسبق تمسك المسلمون بدينهم وعندما انفصلت الكنيسة الأرثوذكسية عن سلطة الدولة الرسمية أدى ذلك إلى تحقيق سياسة الإدخال الإجباري في النصرانية وظل القسم التبشيري ضد الإسلام يعمل في مدينة (القازان) حتى بداية القرن العشرين(مورتازين د.ت: ٢). وقد أصدرت السلطات الروسية قرار لمنع المسلمين من إمتلاك الأراضي وأستخدامها لذا عمد بعض افراد الطبقة الغنية لإعتناق المسيحية أما الاخرين الذين رفضوا اعتناقها خسروا اراضيهم ومزراعهم(مجموعة مؤلفين ٢٠٠٩: ١٩٤). منذ القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر تعرض المسلمون لحملات إبادة وتدمير أماكنهم الدينية وذلك في عهد (إيفانوفيت) إبن (إيفان الرهيب)(١٥٨٤_١٥٩٨م) و(الأمبراطورة إليزابيث) (١٧٤١_١٧٦٢م) إذ أصدرت الأخيرة مرسوم ملكي لتدمير كل الجوامع وصودرت الأوقاف الخيرية للمسلمين بالمقابل تم تأسيس مكتب للتعميد في قازان لتعميد جميع المسلمين بالقوة، لكن في نهايات القرن الثامن عشر تم تأسيس مؤسسة إسلامية تبعا للإصلاحات التي أصدرتها (كاترينا الثانية) سميت بـ(الجمعية المحمدية الروحية لأوفا) علما بإن المفتي كان يتم إختياره من قبل وزارة الداخلية ليكون متوافقا وسياساتها(وفا ٢٠١٨ ، ١٣-١٤)، (العبودي ١٩٩٥، ٢٥). وفي عهد هذه الامبراطورة توسعت روسيا القيصرية في إطار المناطق الإسلامية التي تحيط بروسيا فتم إنشاء مايعرف بـ(المديريات الروحية الاسلامية) والتي كان الهدف منها تحويل المسلمين للمسيحية مع إن خطتهم تلك لم تنجح في السيطرة على المجتمع الإسلامي بشكل كامل، لكن معه أستطاعوا تقسيم الاسلام في روسيا الى مايعرف اليوم بالاسلام الرسمي وغير الرسمي والتمييز بينهما في ان الرسمي كان ضمن المديريات التي تم ذكرها اعلاه وهو خاضع وتابع للدولة، وغير الرسمي الذي

لايخضع لسيطرة الدولة (The Russias Muslima 2009 ,4). ففي القرن السادس عشر عام١٥٥٦م قاموا ببناء مستعمرات وقلاع محصنة وعملت الشعوب المسيحية في القوزاق بحراسة مدن عدة منها كمدينة موسكو، أوكرانيا، بالمقابل تصدى العثمانيين وحلفاؤهم في شبة جزيرة القرم لهذا التوسع نحو القوقاز ثم أستطاع الروس مرة أخرى احتلال هذه المناطق واخذها من العثمانيين وحلفاؤهم في عهد الإمبراطورة (كاترينا الثانية)(الشمري ٢٠١٧،٨٥٤). حتى أواخر القرن الثامن عشر، لم يكن الدين يتمتع بأي وضع قانوني لكن في عهد الإمبراطورة(**كاترين الثانية)** في عام ١٧٧٣م، أصدر المجمع المقدس الحاكم أمرًا يعترف بالتسامح بين جميع الأديان وبعض الإستقلال في الشؤون الدينية إذ إحتفظت الأرثوذكسية الروسية بمكانتها المتميزة، بينما تم تعريف الإسلام جنبًا إلى جنب مع الجماعات المسيحية "الأجنبية" (الروم الكاثوليك واللوثريين) واليهودية والبوذية على إنها مجموعات "متسامحة" تبع ذلك تأسيس الجمعية الروحية الإسلامية في أورينبورغ والتي تحولت لاحقًا إلى مجلس روحي محمدي في أوفا كما وضحنا ذلك برئاسة مفتي محدد لها ومع ذلك كانت سلطاته محدودة تتمثل بعقد امتحانات للأشخاص الراغبين في أن يصبحوا أئمة والإشراف على رجال الدين، والتعامل مع النزاعات العائلية Prazauskas) (n.d, 2. إن هذه الإصلاحات أدت الى رفع القيود المفروضة على أنشطة التجارة الإسلامية وبناء مساجد ومدارس دينية جديدة وأصبحت مدن قازان وأوفا وأورنبرغ بعد عام١٨٠٤م مراكز مهمة للتعليم الإسلامي وبدأ التجار التتار العمل كوسطاء رئيسيين في التجارة بين روسيا وجيرانها المسلمين في إيران، أفغانستان، الهند وغرب الصين(Cech 2022,101).إذ برز التتار المسلمون وكان لهم دور في نهوض روسيا وتطورها خاصة في الجانب الاقتصادي الصناعي ورفد روسيا وامدادها بالموارد الأولية(زيدان ٢٠١٣،٢١-٢٢). وبقي الوضع هكذا الى أن تسلم الكسندر الثالث العرش عام١٨٨١م وبدأ بإتباع السياسة الادارية للمخالفين في الدين والتمييز ضد غير المسيحيين(ومنهم المسلمين)(Ishakov 2024) .

أما وضع الإسلام في الجمهوريات التابعة لروسيا(أو مايعرف بمناطق نفوذ روسيا_ مجالها الحيوي): ففي اسيا الوسطى التي كانت مستعمرة لدى روسيا القيصرية في منتصف القرن التاسع عشر قامت الاخيرة بإسكان أشخاص روس في بعض الأراضي لفلاحين تم أخذ أراضيهم منهم بالأجبار وكان هدف روسيا من ذلك إسكان الفلاحين الروس لإنشاء قاعدة موالية لهم، إن تركيز الروس على هذه المنطقة يعود في حقيقته لإهيمتها في الجانب الاقتصادي وأمتلاكها موارد كثيرة زراعية وخام كانت هي التي تمد روسيا بأحتياجاتها من القطن و الصوف وكذلك الحرير_(وناشلييف د.ت، ٧-٨). علما بإنها كانت تستغل السكان الأصليين وتعمل للحيلولة دون ان ينالوا قدرا من الثقافة وتمنعهم من ان يقوموا بإصدار صحف وكتب بلغتهم القومية، فضلا عن منعهم من إفتتاح المدارس لكيلا تتشكل فئة مثقفة تطالب بحقوقها وذلك بالتعاون مع بعض شيوخ القبائل والاقطاعيين تحت شعار "صيانة العادات والتقاليد"_(وناشلييف د.ت:16). وفي منتصف القرن التاسع عشر اي في عام١٨٦٥م عمل المسلمون

الذين كانوا يعيشون ضمن تجمعات محلية عرفت بإسم(الجماعة) في جمهورية كاراتشيان_تشيركيس على تأسيس المحكمة الجبلية التي كانت تحكم وتقضي وفق الشريعة الإسلامية وبعدها تم إفتتاح محاكم ضمن مديريات وقرى أخرى أعتمدت القوانين التي ضمتها الشريعة الإسلامية فضلا عن القوانين المدنية الروسية لحل الخلافات(مجموعة مؤلفين ٢٠٠٩، 12-11). في تلك المدة عانى المسلمون من اضطهاد أيضا تمثل بمحاولة فرض المسيحية الأرثوذوكسية عليهم، وأتبعت روسيا إستراتيجية أستعمارية للسيطرة على الأراضي في آسيا الوسطى والقوقاز سياسيا وإقتصاديا(وفا ٢٠١٨ ، ١٥)، (ياسين و وهيب ٢٠٢٢: ١٩). وذلك لإهمية هاتين المنطقتين الجغرافية والإقتصادية لروسيا إذ تكمن في :" إنهما قلب العالم ومن يتحكم بهما فإنه يتحكم بإمدادات النفط والغاز والمعادن فضلا عن المواد الزراعية التي تستفاد منها كل من روسيا، الصين وشبه القارة الهندية وكذلك الإتحاد الاوروبي وبلدان آسيا الغربية" (دحمان ٢٠١٦،١٤).

إن توسع روسيا في تلك المناطق زاد من عدد المسلمين في الإمبراطورية وذلك وفقًا لتعداد عام ١٨٩٧م إذ كان من بين إجمالي عدد السكان البالغ(١٢٥,٦)مليون نسمة أكثر من (١٣) مليون مسلم أو ما يقرب من(١١%) كان الإسلام مثله كمثل الديانات الأخرى، خاضعًا لإشراف الدولة ولهذا الغرض تم إنشاء أربعة دور إفتاء كل منها مسؤول عن منطقة معينة: تركستان في طشقند، وشمال القوقاز في محج قلعة (لاحقًا عاصمة جمهورية داغستان) وما وراء القوقاز في باكو والجزء الأوروبي من روسيا وسيبيريا في أوفا إذ تم تقسيم كل دار إفتاء إلى عدة دور صغيرة تمتع الإسلام بالحكم الذاتي فيها، أما التدخل الحكومي فقد كان قليلا، أما فيما يتعلق بشؤون المجتمعات المسلمة فقد احتفظ التتار بمؤسساتهم التعليمية الدينية ومكاتب ومدارس عدة وكان معدل معرفة القراءة والكتابة لديهم أعلى من معدل معرفة القراءة والكتابة بين الروس العرقيين، ومن ناحية أخرى بينما كانت عملية التحديث الاستعماري جارية في منطقة الفولجا (جامعة قازان التي تأسست عام ١٨٠٤م) وحقول النفط في باكو، ولم يتم بذل أي جهد لتحديث المجتمعات المسلمة التقليدية التي تعود إلى العصور الوسطى إذ بقيت المناطق المحيطة بالمسلمين هي المناطق الأكثر تخلفًا في الإمبراطورية(Prazauskas n.d, 2).
بسبب التغيرات التي حدثت في نهايات القرن التاسع عشر وجد مسلمو روسيا أنفسهم أمام تحديات عدة منها تغيرات جذرية طرأت على الغرب من ناحية البنية الفوقية والتحتية يقابلها عالم إسلامي يعاني من جمود فكري فضلا عن تضييق الروس على مسلمي روسيا لذا حدث لديهم تحولات فكرية تجسدت في دعوتهم بإن لكل إنسان الحق في البحث بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ليتعرفوا من خلالها على واقعهم الإجتماعي والسياسي(كريديه ٢٠١٠، ٩٨). لكن مع بدايات القرن العشرين كانت هناك تطورات فكرية لدى المسلمين أختصت بالجانب القومي والاسلامي والتي استندت بدورها الى الإصلاح الديني فضلا عن الافكار التقليدية والليبرالية وبعد ان حدثت تغيرات في الدولة منها إعلانها

للحريات العامة ١٩٠٥_١٩٠٧م بدأت تزدهر الحركة القومية الاسلامية في روسيا فاهتموا بكل ما يخص تراثهم وجذورهم الوطنية وتقاليدهم الروحية والعرقية واصبح هناك اتحاد لهم تم تأسيسه في مؤتمرات عامي١٩٠٥_١٩٠٦م(Ishakov 2024). وعليه فإن للإسلام السبق أصولا ووجودا داخل الاراضي الروسية، اذ دخل للاراضي الروسية في القرن السابع الميلادي اما المسيحية فدخلت في القرن العاشر الميلادي.

ثانيا: المسلمون في ظل الحكم السوفيتي: عانى المسلمون كباقي اتباع الاديان الموجودة في روسيا من اضطهاد اثناء مدة الحكم السوفيتي وذلك أدى لإن يتخذ المسلون في باقي انحاء العالم موقف سلبي من السوفيت مما دفع الاخيرين لإعادة النظر في موقفهم من المسلمين داخل الإتحاد، ففي بدايات القرن العشرين وتحديدا عام١٩٠٥م تم إعلان الحرية الدينية وبقي الإسلام يتنشر في روسيا الى عام١٩٢٨م اذ بدأت حقبة الاضطهاد التي تمت ممارستها ضد المسلمين باعلان الاتحاد السوفيتي نفسه دولة علمانية فصلت مابين الدولة والدين وحظرت تدريسه في المدارس مؤكدين على أن الأديان قضية "شخصية" وأن ايديولوجية الاتحاد السوفيتي هي الشيوعية بشكلها الماركسي _اللينيني، مبينة عدائها للدين بعده عائقا أمام الشيوعية لذا لابد وان يتم اخفاءه وتلاشيه سواء بالقوة الناعمة (الدعاية) أو القوة المادية(تدابير إدارية وبوليسية) (العبودي د.ت: ١٧٠). ومن الأدلة التي توضح حجم عداء السوفيت للأسلام ما كتبه أحد كتاب السوفيت(ف. أوليشتشك) :"إن المنظمات الدينية الإسلامية والجوامع هي نشاط العناصر القومية المعادية للسوفيت وإن نشاط رجال الدين المسلمين الذين هم أعداء الثورة في الإتحاد السوفيتي توجهه المخابرات اليابانية"(كريديه ١٧٠,٢٠١٠). وعندما أستلم (لينين) الحكم في الإتحاد السوفيتي ظهرت محاولات تدخله في البلدان الاسلامية وذلك عندما وجه نداء للشعوب الإسلامية للقيام بثورات ضد الإستعمار الغربي وذلك مقابل التكتل الذي دعا له وزير الحربية في الدولة العثمانية إنذاك (أنور باشا) عندما كان في تركستان أكد في حديث له وجود خطر من قبل الحكم الشيوعي على الشعوب الإسلامية، لكن (لينين) أكد على إن الغرب والدولة العثمانية هم من لديهم مطمع إستعماري في البلدان الإسلامية، ففي كتابه الذي أصدره في ديسمبر عام١٩١٧م أكد بقوله: "إيها المسلمون أديانكم وعاداتكم ومعاهدكم العلمية والقومية مصونة عن كل إعتداء نظموا حياتكم القومية تنظيما يستند الى أسس الحرية والإستقلال وهذا حقكم الشرعي، أعتقدوا إن البلاشفة يدافعون عنكم وعن حقوق الشعوب التي تعيش في بلدانكم، اعملوا على إنقلاب ضد انظمة الحكم الموالية للدولة العثمانية والغرب"(خان ١٩٩٥ :٣٣-٣٤). وعلى اثر ذلك قام البلشفيين بإصدار قانون عام١٩١٧م وفقا له فإن الإسلام يعد من الأديان التقليدية لروسيا إلى جانب المسيحية الأرثوذوكسية واليهودية(وفا ٢٠١٨ ، ٢٢).

أما في الخارج ففي عام ١٩٢٦م كان للسوفيت الدور المهم في التنظيم لمؤتمر إسلامي عالمي كان هدفهم منه تحقيق ثورة عالمية في دول عدة منها دول الشرق وحضر المؤتمر مفتي السوفيت (رضا

الدين فخر الدين) وذلك لتوجيه عداء المسلمين نحو الليبرالية الغربية والبلدان التي تسعى لتحقيقها مثل (بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية) (وفا ٢٠١٨ ، ١٩-٢٠). وفي عام ١٩٢٨م قام السوفيت بما سمي حملة "التطهير الكبرى" ضد علماء المسلمين ومنهم مشايخ الصوفية فقام الاخيرين بالثورة ضدهم فأستشهد عدد كبير منهم، ولم تتمكن السلطات السوفيتية من قمع تلك الثورة الا عام١٩٣٦م ومن ثم إنطلقت مرة أخرى عام ١٩٤٠م ونفي عدد منهم الى سيبيريا، ومن هناك تم إذكاء الروح الدينية لإجل المحافظة على العقيدة الإسلامية والتأكيد على اهمية المحبة والإخاء بين المسلمين المنفيين هناك(البار١٤١٠H ، ٤٠١-٤٠٢).عاش المسلمون في الحقبة السوفيتية أسوء فترات الإضطهاد ففي عام١٩٣٠م دمر النظام السوفيتي المدارس والمساجد وكل ماله صلة بالمسلمين بل تم تحويل تلك المدارس والمساجد لمدارس علمانية وحظائر ومستودعات وتم حظر المؤلفات الإسلامية للمثقفين المسلمين مثل **(موسى جارالله،إسماعيل جاسبرلي، عبدالرشيد إبراهيموف)** كونهم أعداء للأمة السوفيتية لإنهم خطر فكري وتم وضعهم في القائمة السوداء(وفا ٢٠١٨ ، ١٧).وطبق الحكم الشيوعي قوانين في البلدان الإسلامية نصت على أن من يعلم الدين لشاب لم يبلغ سن الرشد ستكون عقوبته العمل الإجباري لمدة سنة، وأباح (ستالين) الدعاية ضد الدين بل اصبحت اجبارية بعد ذلك في المدارس ومنعوا طبع الكتب الدينية والقرآن الكريم ودعوا في الوقت ذاته للتشديد على الإئمة والمؤذنين"(خان ١٩٩٥ ، د-هـ). وبسبب سياسة السوفيت السيئة مع المسلمين في داخل روسيا قامت أغلب بلدان العالم الإسلامي بمقاطعة الإتحاد السوفيتي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وذلك لانه لم يكن يعادي الدين فقط بل ومحارب له في الوقت ذاته وسعى لان تكون انظمة الحكم في بلدان الشرق شيوعية وذلك عن طريق الاحزاب التي تؤمن بعقيدته في محاولة منها للقيام بثورة على الانظمة القائمة لتعمل على تحقيق تغيير على المستويين السياسي والإقتصادي(العامر ٢٠٢٢، ٦٤٣). إذ استخدمت الشيوعية الكثير من أساليب ووسائل البطش والقتل والاضطهاد في حق ملايين المسلمين في روسيا (الاتحاد السوفيتي السابق)، وقد قام ذلك النظام بتدمير المساجد والمراكز الإسلامية العلمية التي كان يقدر عددها قبل الثورة البلشفية بحوالي ٢٦٠٠٠ مسجد، إذ بقي من هذه المساجد في عام ١٩٨٠م أقل من(٩٠)مسجدا فقط أما البقية فإما هدمت أو حولت إلى مطاعم ومستودعات ومخازن، أو مصانع لإنتاج الخمور أو غير ذلك من وسائل الترفيه غير الشرعية وفي عام ١٩٢٤م ألغيت المحاكم الشرعية وفي عام ١٩٢٨م أغلقت جميع المدارس الدينية الثانوية والإبتدائية (الكتاتيب) وصودرت أخر ممتلكات الأوقاف(العبودي د.ت، ١٧١). بعد الثورة البلشفية عام١٩١٧م بقي المسلمون يعانون من الإضطهاد في المناطق التابعة لها ففي أوزبكستان قد صرح أحد قادة الصحوة الإسلامية هناك الشيخ (عبدالله نوري) بقوله: إننا بقينا نعلم الأجيال دينهم في المدارس السرية، أما الشعب الشيشاني فقد تعرض كذلك للإبادة وهنا يذكر الكاتب الروسي ((سولجيستين)): بإن الشيشان لم تكن جماعة رافضة للواقع الذي حاول الروس فرضه عليهم بل بقوا

يحاربون كأمة(عبدالرحمن ٢٠١٥). وتعد الصوفية أحد أبرز الإتجاهات المسلمة في القوقاز التابعة للإتحاد السوفيتي اذ لها تأثير قوي فيها لكن هناك من يرى وجود حركة سلفية قامت بتأدية عمليات قتالية ضد الجيش السوفيتي ومن هذه الحركات حزب التحرير وهو منظمة لها نشاطها في اواسط آسيا والقوقاز تأسس عام ١٩٥٣م وكان هدفه إلغاء الحدود بين الدول الإسلامية لإنشاء دولة الخلافة، إن تلك الأحداث أدت لإن تقوم روسيا روسيا ممثلة بوزير خارجيتها(يفغيني بريماكوف) للعمل على عقد مؤتمر لوضع حد للسمعة السيئة التي أكتسبتها في العالم العربي لإسباب عدة منها وجود نشاطات ضد المسلمين في المدن الإسلامية ونشاطهم في الحرب الأفغانية والشيشانية وحاولت روسيا للحيلولة دون أن تستشري داخلها مسألة الاسلاموفوبيا وذلك يؤدي للإساءة لسمعة روسيا في مسألة التسامح وهذا زاد من قلقهم في ان تقل فرصتهم في ان يكون لهم دور في العالم الإسلامي(لاكوير ٢٠١٦،١٢٤-١٢٥) . وبقي الوضع كما هو عليه الى ثمانينيات القرن الماضي بعد أن أعلن الرئيس السوفييتي الأسبق (غورباتشوف) عن سياسته الجديدة في أن يتم السماح لأصحاب الديانات بممارسة شعائرهم الدينية إذ تم إزالة بعض القيود عن مسلمي روسيا وتم السماح لهم بممارسة شعائر دينهم، فأعيد بناء المساجد ورجع المسلمون يتوافدون إليها وبدءوا يتعلمون مبادئ دينهم وتعاليمه لكن بالمقابل لم يتم السماح لمسلمي روسيا الإستعادة الكاملة لهويتهم وثقافتهم التي تحمل معاني التميز والمقاومة وعدم الذوبان، الأمر الذي يعد عائقا أمام سياسة الروسنة والتذويب القسري التي تمت ممارستها من قبل السلطات الروسية ضد المسلمين(عادل ٢٠٠٣، ١٥).

٣_المسلمين في حقبة مابعد السوفيت: قبل ان يتم توضيح موقف الكنيسة المسيحية الارثوذوكسية في روسيا من المسلمين بعد انتهاء الحكم السوفيتي لابد وان يتم توضيح ممن يتألف مسلمي روسيا إذ ينقسمون الى ثلاث مجموعات: أحدها التتار والبشكير الذين يسكنون في مناطق نهر الفولجا وفي جبال الأورال، ثانيهما مسلمو القوقاز، واخيرا الأقليات المسلمة المنتشرة في جميع أنحاء روسيا Home Information) (Note 2022, 13. إذ يضم الإتحاد الروسي وجود مسلمين في كل من جمهوريات شمال القوقاز، موسكو، سانت بطرسبرغ أما الاقاليم المسلمة هي إنغوشيا، بلغاريا، الشيشان، شيركيشيا، داغستان، بشكيريا، تتارستان(مجموعة مؤلفين ٢٠٠٩: 6). أما مراكز تواجدهم تعد **قازان**(عاصمة تتارستان) هي عاصمة المسلمين الروس الثقافية_السياسية، أما الاثنية المسلمة الاكبر فهم التتار الذين يبلغ عددهم حوالي(٦) مليون نسمة اي مايقارب(٦%) من سكان روسيا(مرتضى ٢٠١٧: ٦٥). وهناك من يرى أن عددهم يقدر بـ٢٠مليون مسلم روسي أي مايقارب من(١٤%) من مجموع السكان ولكن يعلق ناشطون مسلمون على ذلك بإن هناك معلومات مثار جدل في احصاء عدد المسلمين هناك وذلك لوجود ضغوط تمارس على القائمين بالأحصاء لحماية المصالح عن طريق تسجيل زيادة في عدد قوميات واثنيات أخرى غير مسلمة، ويتشكل المسلمون من القوميات(أذر، بشكريين، كازاخ، تتار، شيشان) (كروز

٢٠١٤ :٤٤٠_٤٤١) . وتعد روسيا أكبر دولة غير مسيحية تضم مسلمين في اوروبا بعدد يقترب من(٢٠)مليون نسمة، وتتميز مناطق تركزهم بإنها ذات موقع جغرافي استراتيجي ومصادر عدة ومتنوعة لها اهميتها خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إذ عدت القوقاز مصدر اساس للقمح بالنسبة لروسيا مما جعل الاخيرة تحاول الحفاظ عليها من محاولات الغرب والولايات المتحدة الأميركية للوصول لها لاستغلال ثرواتها(خفاجي ٢٠٠٨: ١٩١– ١٢٤). أما ابرز الاتجاهات الاسلامية فيها فينقسمون الى تقليديين وسلفيين، لكن التقليديون يفقدون شعبيتهم بشكل تدريجي بين المسلمين الشباب في روسيا بسبب ضعف شخصيتهم الكارزمية، فضلا عن عدم تماسكهم بشكل كاف إذ إنهم يركزون فقط على مسألة الحفاظ على المذهب والتقاليد العرقية الثقافية لذا فإنهم محدودين إلى حد كبير وغير منفتحين على احتياجات الشباب المسلم، فضلا عن إن القوميين الروس وبعض من رجال الدين المسيح الذين شوههم أيديولوجيا الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بشكل كبير اعلنوا عن تعاونهم مع السلطات العلمانية التي ترى إن "روسيا الأرثوذكسية" هي أفضل نموذج للدولة الروسية لذا فإن هؤلاء الشباب يبحثون عن شيء جديد وبديل للمسلميين التقليديين، لذلك فإن السلفيين في الشرق الأوسط لهم تأثير كبير على الفضاء ما بعد السوفييتي بما في ذلك الشباب المسلم في روسيا ذلك كون السلفيين غالبًا ما يكونون قادرين على تقديم إجابات للأسئلة التي تهم الشباب خاصة في الاحداث التي تتعلق بهم داخل روسيا وحتى في الاحداث التي تتعلق بمسلمي الشرق الأوسط(Alexey 2013: 6). ففي عام ١٩٩١م ظهر في السياسة الروسية حزب النهضة الإسلامي الذي ظهرت أول تشكيلاته في مؤتمر جنوب روسيا، وكان هدفه إرجاع المسلمين للإسلام الصحيح الأول وتنقيته من بقايا السوفيت وأصبح الأساس في إنطلاق حركات وأحزاب سياسية إسلامية منها: المجلس الإسلامي، إتحاد مسلمي روسيا، حركة نور وغيرها(عادل ٢٠٠٣: ٢١). ويتضح الموقف من المسلمين بوجود تيار معادي للمسلمين ضمن المؤسسة الرسمية الروسية وبسبب تلك العدائية ساهم في إشعال الحرب الشيشانية الاولى للمدة ما بين١٩٩٤_١٩٩٦م، لكن مع ذلك لم تتمكن موسكو من اختراق الشبكات الإجتماعية على المستوى المحلي لتكون لها السيطرة الفعالة على الجمهوريات الإسلامية وفي الوقت ذاته فإن تلك الجمهوريات لم تمتلك جماعات ضغط تدافع عن مصالحها فيدراليا(Glinski 2020 : 2).وفي عام ١٩٩٧م عندما أستطاعت الكنيسة الارثوذوكسية وبضغوط منها أن تجعل الحكومة تمرر قانون عرف بقانون حرية الإعتقاد يقوم على عدة امور منها عدم إعطاء حرية لإي دين أصله أجنبي لكن بالمقابل تم الإعتراف بوجود أديان تقليدية وهي الأرثوذوكسية المسيحية والاسلام واليهودية وكذلك البوذية، لكن الاهمية والتركيز كان على الأرثوذوكسية التي كان لها دور في تشكيل تاريخ روسيا وتأسيس روحانيتها وتطورها (قادري و وفا د.ت: ١١).

إن التركيز على مسألة ربط الإسلام بالإرهاب من قبل الولايات المتحدة الإميركية بعد أحداث ١١/سبتمبر، تم رفضه من قبل الروس إنطلاقا من البنية الفوقية(الوعي) الذي يمتلكوه، إذ إن روسيا

عملت على ترسيخ ذلك بين ابناء شعبها وهذا أدى للترابط مابين مختلف الأديان الموجودة على اراضيها ولم تتحول لمركز صراع كما ارادت الولايات المتحدة الأميركية ان تثبت ذلك، بل عملت روسيا على مستويين في توثيق الروابط مع المسلمين في الداخل والخارج إذ وطدت علاقاتها مع الدول العربية_الإسلامية أما في الداخل ساهم العنصر القومي بشكل كبير في عدم حدوث صراع بين الروس المسيحيين والمسلمين بل عدت الحكومة ان هذا التنوع عنصر قوة لاضعف وتفكيك، فالتعايش بين الثقافات المختلفة داخل الإتحاد الروسي أدى ولازال الى تكوين ثقافة عامة وحضارة قوية إذ كان ولابد من الحفاظ على حقوق المجتمع الروسي المتنوع وحرياته(مجموعة مؤلفين ٢٠٠٩: 6).

في عام ٢٠٠٣م تم دعوة (بوتين) لحضور قمة المؤتمر الإسلامي، وفي خطابه ذكرهم (بوتين) بالهوية الإسلامية لروسيا إذ إنها تضم ٨ جمهوريات من ال٢٢ جمهورية تهيمن عليها أغلبية إسلامية وصرح (بوتين) في مقابلة مع قناة الجزيرة إن مسلمي روسيا هم من السكان الأصليين الذين لا وطن اخر لديهم(Malashenko 2008: 6) ، في علاقتها مع العالم الإسلامي جعلت روسيا من المسلمين أحد وسائلها وذلك من خلال تأكيد روسيا الإتحادية قوة علاقتها مع العالم الاسلامي وأحترامها للإسلام كعقيدة يعتنقها عدد كبير من أبناء شعبها، وفي عام ٢٠٠٥م تم وضع روسيا كمراقب ضمن منظمة التعاون الإسلامي، وفي عام٢٠٠٩م أكد رئيس روسيا السابق (ديمتري ميدفيديف) في كلمة أمام جامعة الدول العربية بإن روسيا هي جزء من المجتمع الإسلامي، والإسلام جزء من تاريخ وثقافة روسيا وهي تسعى لعقد صداقات مع العالم الإسلامي، لإن "دولتنا جزء أساسي منه"(وفا ٢٠١٨ : ٢٢). في الواقع إن هدف روسيا من ذلك، العمل على تقوية علاقاتها مع الدول الاسلامية وخاصة السعودية كونها بلاد الحرمين(يوجد فيها المكان المقدس للمسلمين) إذ عقدت سلسلة مؤتمرات معها ومع أسطنبول لتؤكد إنها مهتمة بالمسلمين في الوقت الذي يقوم الغرب فيه بإحداث صراع مع الدول الاسلامية(خفاجي ٢٠٠٨: ١٢٧). في إطار ماسبق وفي ظل المتغيرات والتطورات التي يعيشها العالم فإن روسيا تتمتع بعلاقات سياسية متميزة مع العالمين العربي والاسلامي، وكتب الأكاديمي الروسي (سيرجي رجوف) عام٢٠٠٥م في المجلة الرسمية للسياسة الخارجية إن العامل الإسلامي في سياسة روسيا هو مسألة هوية وذلك يجعل روسيا غير قادرة على ان تكون دولة قومية بالمعنى الأوروبي إذ إن الجانب السياسي لعلاقتنا مع العالم الإسلامي يرتبط بشكل مباشر بإمننا(Malashenko 2008: 7). وهناك من يرى بإن روسيا ارادت ان تقف بوجه التطرف لدى مسلمي الداخل عن طريق إرسال مسلمي بلدها لإداء فريضة الحج وذلك لاجل أن يكون لهم تأثير على مسلمي الخارج، وذلك عندما يذهبوا إلى الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ويلتقوا بمسلمي البلدان الأخرى، فيتم منحهم قيمة تامة ذاتية ليمارسوا تأثيرهم في تفاهم روسيا مع العالم الإسلامي وبالتالي تحقيق الرفاهية الحقيقية لدولتهم روسيا عن طريق التخلي عن التطرف بالسماح لهم بالتواصل مع مسلمين أخرين دون ان يتم التضييق عليهم(كوساتش ٢٠١٥:٣).

وعليه تعاملت أنظمة الحكم الروسية الإمبراطورية والشيوعية ومابعد السوفيت مع المسلمين بشكل متباين مابين اعطائهم حقوقهم وحرياتهم والعمل على التأكيد على أهميتهم ودورهم في استقرار روسيا بعدها دولة متنوعة ومتعددة الاديان بالمقابل كان موقف المسلمين من انظمة الحكم ايضا متباين خاصة في ظل محاولات فرض الدين الذي يعتنقه من يسيطر على السلطة السياسية فعملت على تنصير المسلمين بالاكراه أو بالاقناع كما حدث في العهد الامبراطوري فضلا عن تدمير اماكن عبادة المسلمين والتضييق عليهم في العهد الشيوعي، واخيرا في فترة مابعد السوفيت مع انهم حققوا كثير من مطالبهم لكن هناك مآخذ تم توضيحها في مضمون البحث.

المحور الثاني

التحديات التي تواجه روسيا في التعامل مع مسلميها

واجهت روسيا تحديات عدة في التعامل مع مواطنيها المسلمين في مسائل عدة منها تلك المتعلقة بالمعتقدات واخرى بالطقوس وفي بعض الاحيان تأكدت في عدم حماية الحكومة لمسألة الحقوق والحريات كما سيتم توضيحه، وكذلك مسألة الاستقلال بالنسبة للجمهوريات التابعة لها، تمثلت هذه التحديات بـ:

١ _**مسألة الحجاب:** الوقوف بوجه الإلتزام الشرعي مع إن الحكومة تؤكد على حرية الأديان لكنها بالمقابل لا تدافع عن حق المسلمين بممارسة عقيدتهم بحرية إذ إن هناك انتقادات توجه للسياسة التي تتبعها روسيا في التعامل مع المسلمين منها قيام مديرة مدرسة رقم١٢ في منطقة ستافروبول، وهي أحد المناطق التي يسكنها اقليات مسلمة بإصدار قرار تحظر فيه إرتداء الحجاب وترسل للاهالي قرارها، بتخيير بناتهم مابين الحجاب او التعليم، وعلى أثر ذلك تم منع فتاة مسلمة اسمها (ماريان) من دخول المدرسة بسبب حجابها، وطلب من والدها اخذ اطفاله الى المنزل الى ان يتركوا الزي الاسلامي(*جريدة الوطن* ٢٠١٢) ، إذ يشكو المسلمون في هذه المناطق من عدم معاملتهم بشكل عادل لذا يطالبوا ان يتم معاملتهم اسوة بالمسيحيين الأرثوذوكس وبهذا الصدد تم توجيه سؤال الى (بوتين) في أحد لقاءاته مع قيادات المجتمع المدني بعد اسبوع من الحادثة، حول ما حدث بهذه المدرسة إذ قال: " علينا احترام مشاعر الناس الدينية لكن علينا دائماً أن ننطلق من حقيقة أننا نعيش في دولة علمانية»، متضمنا الاشارة بإن من الممكن مخالفة الحجاب لمبدأ الفصل بين الدين والدولة"(*جريدة الوطن* ٢٠١٢). بل عد (بوتين) الحجاب جزء غريب عن روسيا وذلك في إطار خطاب ألقاه عام ٢٠١٥م عندما قام بإفتتاح المسجد الكبير، وأشار إلى الأهمية التي أولاها الكرملين الى الاسلام، مؤكدا في خطابه الذي بث في وسائل الأعلام الروسية إن هذا المسجد سيصبح مركز روحي لجميع مسلمي روسيا ومصدرا للتنوير ونشر الافكار الإنسانية والقيم الإسلامية الحقيقية الأصيلة، إذ إن الاسلام التقليدي جزء لايتجزأ من ثقافة روسيا وأحد مكونات وأركان التنوع الثقافي الروسي، لكنه وصف الحجاب بإنه ليس جزء من الإسلام التقليدي بل

هو مجرد تقليد غريب وذلك ما أدى معه لاستياء المسلمين إزاء كلماته. (Home Information Note 2022، 13).

٢_ مسألة الهوية: أوضحت الكاتبة الروسية (أينا بونداريكو) في مقالة لها بإن الحكومة الروسية مع إدعائها أنها تشجع التعددية الثقافية بين الأديان لكن الواقع لم يكن كذلك، إذ إن الحكومة الروسية تشجع سياسية الترويس وتركز على هذا الأمر فيما يتعلق بالهوية الروسية وبشكل كبير، بالمقابل أكد (طالب بابيف) المستشار لمفتي الإدارة الروحية لمسلمي روسيا في خطابه بإن: "روسيا ليست ارثوذوكسية(*) فقط بل هي دولة إسلامية" وفي عام ٢٠١٩م توقع مفتي روسيا (رافيل جينونين) بإنه سيصبح ثلث السكان في روسيا مسلمين في حلول عام ٢٠٣٠م(بونداريكو ٢٠٢٤). مقابل تأكيد روسيا على انها دولة ذات اغلبية مسيحية ارثوذوكسية وان مايميز روسيا مسيحيتها وذلك جعل المسلمين يحاولون اثبات هوية روسيا الاسلامية وان عدد المسلمين في إرتفاع وستكون نسبته كبيرة بالنسبة للاديان الاخرى.

٣_ التمييز في الحقوق والحريات: يرى أحد الكتاب إن المسلمين في روسيا لايتم التضييق عليهم من قبل الحكومة الروسية طالما لايطالبون بأية حقوق سواء على الجانبين السياسي أو الاقتصادي وحتى عندما يتم قراءة أرقام عدد المساجد التي يتراوح عددها مابين ٨٠٠_١٠٠٠ مسجد لكنها في الواقع قد تكون غرفة صغيرة لاتكاد تسع عدد من الافراد(The Russias Muslima 2009 ,4). مع إن الحكومة الروسية أستمرت بمنح الكنيسة الروسية إمتيازات لم تمنح لمجموعات دينية أخرى(*)، مع إن القانون ينص على إن الحكومة لايجوز لها تقييد الحقوق الدينية إلا بضرورة تتمثل بحماية البنية الدستورية وأمن الحكومة فضلا عن الأخلاق، الصحة والحقوق والمصالح القانونية للأشخاص أو الدفاع عن البلاد، ويعد إنتهاكا للقانون كل من يجبر شخصا في الكشف عن رأيه في دين ما أو الإجبار على المشاركة أو عدم المشاركة في العبادة (Home Information Note 2022،17).وفي هذا الصدد نذكر ما تحدث به رئيس روسيا الأسبق (ميدفيدف) (٢٠٠٨_٢٠١٢م): "بإن الإستقرار الإجتماعي يحتاج لتكامل وعمل الدولة مع الكنيسة مع بعضهما بشكل لم يسبق له مثيل"(سبع و حاج ٢٠٢٢، ١٠٤).

(*) تجسد دور الكنيسة على مستوى السياسة الداخلية لروسيا في مسألة مهمه وهي حماية الهوية الداخلية والاخيرة في "نظر المؤسسة الرسمية الروسية واسطة العقد التي أخذت أحسن ما في التقاليد الحضارية الشرقية والغربية والأمة الروسية في نظر المجمع الأرثوذكسي المسيحي أمة تحمل رسالة الخلاص إلى العالم، وتعده بتحقيق السلام، والانسجام، والقضاء على الصراعات" للمزيد ينظر: (الحمد ٢٠١٦: ٥).

(**) علما إنه في عام ١٩٩٢م قدم أحد شيوخ المساجد في موسكو وهو (راويلغاينيتدين) بإن روسيا تتعامل مع مواطنيها وفق الأيديولوجية الإمبراطورية في كون الأرثوذوكسية هي الشريك الأول للدولة بل هي التي تمثل دين الدولة، وإن الحكومة الروسية تتخوف من تزايد حضور الإسلام السياسي داخل المشهد الروسي لاجل سببين أحدهما ماحدث في أفغانستان في الثمانينات و الاخر خوفهم من المد الايراني. للمزيد ينظر: (العاني ٢٠١٤: ٢٨٨_٢٨٩).

٤_الأحزاب والحركات السياسية الاسلامية في روسيا: إن السماح لتأسيس احزاب وحركات في روسيا لاينفي بالمقابل وجود إضطهاد تعرضت له في انشائها وبعد ذلك أيضا. انعكس ازدياد عدد المسلمين على تواجدهم في السياسة وخاصة في تشكيل الاحزاب: ساهمت مشاركة المسلمين في الحركات الثورية التي شهدتها روسيا بدايات القرن العشرين في نشوء أحزاب سياسية متنوعة التي قامت بتبني شعارات إسلامية في خطابها السياسي، وفي المقابل شهدت الأوساط المسلمة انتشاراً متزايداً للأفكار القومية ذات التوجه العلماني، إلى جانب تنامي النزعات الانفصالية، وذلك يرجع لإسباب عدة منها الأخطاء التي ارتكبتها الدولة الروسية في تعاملها مع الأقليات ومع ذلك شكّل "حزب إتفاق المسلمين" التيار الرئيس في الحركة السياسية للمسلمين الروس، إذ ركّز على تعزيز مكانة الدين الإسلامي وتوحيد صفوف الشعوب الإسلامية مع التأكيد في الوقت ذاته على الولاء للدولة الروسية(قطيشات ٢٠١٢، ٨٣). إذ اكدت ونشرت وسائل إعلام روسية إن أزدياد عدد المسلمين من الروس العرقيين وهذا الأمر يتزايد بكثرة بين الشباب الذي يعيش جزء كبير منهم في أراضي يسكنها مسلمون مثل تتارستان وبالتالي فهم أكثر عرضة لنمط حياة المسلمين، وحتى في المناطق التي لا يسكنها شيشان أو تتار مثل جمهورية كاريليا ذات الاغلبية الروسية يوجد داخلها مايقارب (٢٠) ألف من المسلمين من عدد السكان البالغ (٧٠٠) ألف نسمة، ومن الأحزاب الإسلامية التي تأسست في روسيا عام ١٩٩٨م هو حزب الرفاه الذي يعد حزبا وطنيا، يدافع عن الأقليات العرقية الروسية وحصل على مقاعد تشريعية في إنتخابات الدوما الروسية عام ١٩٩٩ (Glinski 2020 : 3.5). ومن صور الإضطهاد التي تمت ممارستها على المسلمين الروس بتهمة العضوية لحزب التحرير الذي تم حضره عام٢٠٠٣م بعده منظمة إرهابية، وفي عام٢٠٢١م تم إعتقال المنتمين له بتهم سياسية ووضعهم بالسجن من ١١_١٨ سنة، علما بإن هذا الحزب هو حركة إسلامية قومية تسعى لإقامة الخلافة لكن دون أي إستخدام للعنف وفي عام٢٠٠٨م تم حضر جماعة نوردجولار وهي جماعة إسلامية تابعة لعالم الدين التركي (سعيد نورسي) وفي عام ٢٠٢٢م تم إعادة سجن وتغريم أتباع العالم المذكور ووجهت لهم تهم الإرهاب والفتنة وهي نفس التهم التي وجهت لاتباع حزب التحرير(Open Doors International 2024 : 38).هذا الحزب الإسلامي الذي يعرف نفسه بإنه ممثلا للمسلمين هناك هدفه إقامة خلافة، إذ وجه رسالة الى الحكومة الروسية بإنها مهما عملت على اعتقال المنضمين لهذا الحزب والمؤيدين له فإنهم لا ينثنون عن طريقه الذي يراه إنه الحق وأن السجن ما هو إلا أبتلاء لإجل الدين، متهما الحكم الروسي بالبوليسية بل إنها وبحسب المنظمات الدولية ومنها حقوق الإنسان من الدول التي تأتي في نهاية القائمة التي تسمح بحرية التعبير(حزب التحرير ٢٠٠٩، ١-٣). علما إن حركة النور تأسست في تركيا على يد العالم الإسلامي (سعيد نورسي) من مبادئها: إنها تقف بالضد من العلمانية، الشيوعية داعية لدمج العلم الحديث والمنطق في الاسلام وقد تم حضر هذه الحركة كما بينا أعلاه وكانت حجة السلطة في ذلك إنها تسعى إلى إنشاء دولة إسلامية تشمل جميع المناطق والبلدان الناطقة باللغة

التركية بل شمل ذلك كل من يقرأ كتب النورسي أو يناقشها فإنه سيتعرض للمساءلة(Home Information Note 2022, 15).

٥_ الجانب الإعلامي: إن قلة معرفة المسلمين في الجانب الاعلامي جعلهم يفوتون الكثير من الفرص في التأثير في الاعلام خاصة وان هناك تشويه لهم ولطروحاتهم الفكرية من قبل وسائل الإعلام التي في غالبها يمتلكها اليهود(عادل ٢٠٠٣: ٢٢). علما إن الاتجاه الأساس الذي يتبعه مسلمو روسيا هو الصوفي لكن إنتشر المذهب السلفي في أوساط الشباب الأصغر سنا وقد تم الإحتجاج ضد الاضطرابات السياسية، الفساد المستشري وفي ظل وجود وسائل اعلام معادية للمسلمين ومحاولة ربطهم بالإرهاب وانهم يصنعون الأعمال الارهابية وهذا ادى لتشكيل بيئة سلبية عنهم وبالتالي أدى لخلق بيئة تتبنى خطاب الكراهية ضدهم(عادل ٢٠٠٣، ٢٢).وبهذا الصدد أكدت بعض الدراسات إن السبب في إرتفاع نسبة إنضمام الشباب للجماعات الإسلامية المسلحة يعود لزيادة عددهم مقابل عدم كفاية التنمية في المجالات الإجتماعية، الثقافية والإقتصادية كأرتفاع معدلات البطالة، إذ إن ارتفاع نسبة السكان في ظل عملية تحظر غير متكافئة أدى لخلق صراع حول الموارد المحددة وزيادة المنافسة في سوق العمل خاصة في ظل زيادة هجرة الريفيين الى المدن، لذا فإن الحل يكمن في تحسين الأوضاع الإقتصادية_ الإجتماعية وسد الفجوات في الجانبين المذكورين(Sakayev 2020 ,25–26). وفي إطار ارثوذوكسية روسيا فإن الكنيسة الارثوذوكسية تنظر للاسلام بعده مصدر تهديد وخطر على تواجدها من ناحية ان الكنيسة مرتبطة بإمة واحدة ومجموعة عرقية واحدة خالية من الحماسة التبشيرية في حين إن الاسلام يمتلك عقيدة توصف بإنها فوق العرقية متعددة الجنسيات وله القدره على التوسع، وإن للمسلمين شرعية تأريخية في روسيا ويعد عددهم الأكبر داخل اراضيها من بعد المسيحين الارثوذوكس(Glinski 2020 : 3). مع إن الكنيسة وقادتها يحظون بإهتمام في الحياة العامة بروسيا خاصة فيما يتعلق بالجانب الإجتماعي لكن ما تم ملاحظته على الروس كونهم شعب غير متدين وإن إنتمائهم ظاهري للأرثوذوكس ويتمحور حول المشاركة في طقوس الأعياد لكن مع ذلك فإن موقف الكنيسة الأرثوذوكسية تم إستخدامه من قبل الحكومة كجزء من الدعاية الحكومية(Glinski 2020 , 22).

٦_على المستوى المجتمعي(الشعبي): تتحدد العوامل المسببة لكراهية المسلمين في روسيا بـ : الصراعات شمال القوقاز، صعود القومية في الجمهوريات الإسلامية، الهجرة، الارهاب الدولي والمحلي، لكن المصدر الرئيسي للخوف يتمثل بالشيشان، في الواقع ان السمة البارزة للعلاقة بين الدولة والمسلمين تكمن في إدارة الحكومة الروسية للمجتمعات المسلمة في طرق عدة منها: أستيعاب المجتمعات المسلمة الأصلية والمهاجرة، جعل المؤسسات الإسلامية متوافقة وأولويات الدولة وايديولوجيتها(عبد ٢٠٢٤ : 26-25) . إذ من ضمن التحديات التي تلقتها روسيا عام ٢٠١٥ وجود مسلمين من القوقاز، الشيشان وداغستان ضمن الجماعات الإسلامية العالمية مثل تنظيم الدولة وجبهة النصرة إذ أعلن زعيم تنظيم الدولة (ابوبكر

البغدادي) في العام المذكور إن شمال القوقاز اقليم تابع لخلافته وقامت روسيا بالمقابل بقمع الجماعات الاسلامية بالقوة الشديدة وكان لهذه السياسة جهود سابقة قبل السنة التي تمت فيها الالعاب الاولمبية عام ٢٠١٤ في سوتشي.(Geber, Jane 2017 , 2) .

إن التحديات التي تواجهها روسيا في شمال القوقاز بعدها احد مناطق نفوذها هي وحوض الفولغا والأورال أثرت على علاقاتها الخارجية مع السعودية خاصة وإن الأخيرة لها منظمات وصناديق خيرية ، لكنها بالمقابل وبتحريض من الغرب خاصة الولايات المتحدة الأميركية هي من صدرت الأيديولوجيا السلفية، إذ وجدت عدة تشكيلات مسلحة كانت تحت قيادة اجانب بينهم سعوديين يقومون بذلك الأمر بدعوى الجهاد عن طريق مؤسستهم الحكومية_الدينية ضد الجيش الروسي(كوساتش ٢٠١٥،٥). وبعد ذلك أنتهجت الحكومة الروسية سياسة تسليط الضوء على السمات المميزة للتقاليد الإسلامية الروسية وعملت مع رجال دين مسلمين رسميين ليؤيدوا سياساتها وخطاباتها على المستويين الداخلي والخارجي موضحة في الوقت ذاته وجود توافق ما بين الاجندة الإجتماعية المحافظة للحكومة والقيم الاسلامية التقليدية، ويعرف الولاء المطلق لـ(بوتين) من قبل الاخرين بالـ((القاديروفية)) نسبة للرئيس الشيشاني (قاديروف) وتعرف بالولاء المفرط لـ(بوتين) (من قبل المسلمين خاصة) ودعما لسياسته (Geber, Jane 2017 , 2) . تتظافر العوامل السابقة في تحديد كيف يتم النظر للمسلمين داخل روسيا وكيف يتم توجيه الاعلام ويتفق والغايات للجهات التي تقف ورائه.

أما موقفهم من التدخل الروسي في اوكرانيا(*)عام٢٠٢٢م " أظهر زعماء روسيا المسلمين بشأن أوكرانيا أنهم متحدون في إظهار الولاء لدولتهم، ففي إطار دراسة قام بها معهد الدراسات الأوروبية والروسية، أكد على إن الحرب أقل إشكالية مما كانت عليه بالنسبة للكنيسة الأرثوذكسية الروسية التي فقدت السيطرة على عدد كبير من رعاياها في أوكرانيا إذ أصدر الشيخ (طلعت تادزيتدينوف)، المقيم في أوفا، والذي كان دائمًا صاحب أعلى الأصوات المؤيدة للسياسة الروسية، فتوى تعلن أن الجنود المسلمين الروس القتلى شهداء(Laruelle 2023 ,17). وكان لمجلس الإفتاء الروسي رأي في حرب روسيا_أوكرانيا في قوله بإن الحرب الروسية في أوكرانيا تستند لما جاء في القرآن الكريم من أحكام، ودعا المجلس المسلمين في كل من روسيا والعالم لتوحيد جهودهم الأممية ليشاركوا في حرب بين دولتين مسيحيتين، بالمقابل فإن مسلمي أوكرانيا كان لهم دورا ايضا في المشاركة ضد القوات الروسية(رأي القدس 2022). استقطبت الحرب المسلين، إذ أيدت الأغلبية النظام الروسي في تدخله العسكري بل وانضمت إلى مستوى جديد من الدعاية المعادية للغرب وقبلت الالتحاق الجماعي بالقوات المسلحة بينما

(*) يعود إهتمام روسيا بإوكرانيا لإمتداد تاريخي، ديني ، جغرافي، إقتصادي، عام٢٠١٤م عندما قامت روسيا بضم شبة جزيرة القرم لها فحدث هناك توترات مابين روسيا واوكرانيا على إثر ذلك. للمزيد ينظر : (شرقي ٢٠٢٣، ٩٠) .

نددت أقلية بالحرب بين الدول السلافية والمسيحية التي لا علاقة لها بالمسلمين، ويتألف المحتجون من خليط من الأشخاص الذين يعارضون الحرب لأسباب أيديولوجية وأولئك الذين ينددون قبل كل شيء بالظروف المادية للتجنيد السيئ وعدم وجود تدريب جاد قبل إرسالهم إلى الجبهة(Laruelle 2023 ,17) . بالمقابل هناك من يرى إن الأوضاع الدينية للمسلمين في روسيا جيدة ونجد ذلك في مسألة بناء الجوامع ففي السنوات الأخيرة تم تمويل بناء المساجد بشكل متزايد من قبل رجال الأعمال المهاجرين إذ تم إفتتاح أول مسجد "طاجيكي" في روسيا ويتفق خبراء الإسلام والسياسيون الروس على أن أبواب روسيا فُتحت في فلاديفوستوك عام ٢٠١٢م، إذ يقوم المهاجرين والشيشان بجمع الأموال لبنائها لكن بالمقابل أصبح المسلمون متطرفين ويشير رئيس باشكورتوستان الذي يسعى لبناء مساجد في نارو فومينسك بالقرب من موسكو لكنه أشار لخوفه من مسألة التطرف الديني الذي قد يكون مرافق لبناء المساجد مما يشكل معه خطرًا على الجمهورية، ويذكر وزير الداخلية إن المساجد الموجودة في كل من كورغان وأورينبورغ وتيومين وغيرها من المناطق الروسية يُعد فيها المسجد مكانًا للعبادة ومركزًا لتتارستان ولايعد مصدر للتطرف ، أما في أرتيوم خوخورين إنه "لمدة ثلاثة عشر عامًا سمح للمسلمين بالإختلاط ومناقشة القضايا السياسية بشكل فعلي وهذا مايدل على وجود حرب غير معلنة مستمرة في الجمهورية" (Malashenko 2008, 5) .

أما مشاركة المسلمين في الجانب الاقتصادي لروسيا فهم يمتلكون مقدرات تجارية وثروات نفطية، ويعملون بالهندسة والفن كما هو حالهم في الاستثمار خارج حدود دولتهم مع دول مثل ايران، سوريا إذ منذ عام ٢٠٠٢م طورت الشركات الروسية نشاطها في جنوب شرق ايران وتحديدا في منطقة كوبال(مرتضى ٢٠١٧، ٦٦). ومن التحديات التي واجهتها روسيا هي مسألة رفض بعض المدن والاقاليم الاسلامية ان يكونوا تبعية لها من هذه المدن التي غالبية سكانها من المسلمين في روسيا هي مدينة **سوتشي/ شمال القوقاز**، التي حدثت فيها خلافات وصدامات مسلحة بين قوات الأمن الروسي وثائرون مسلمون وتحديدا منطقتي تتارستان وباشكورتوستان، إذ دعا أحد القادة المسلمون الثائرون هناك لتفويت الفرصة على الرئيس الروسي (بوتين) لإقامة الألعاب الاولمبية هناك عام٢٠١٢م، بقوله إنها ستقوم على رفات الأجداد، لكن المسلمين في أنحاء الإتحاد الروسي لم يتعاطفوا مع تلك الثورات بشكل كافي إذ إنهم غالبا ما كانوا يميلون للتعايش بدل من التمرد كما هو حال مسلمي شمال القوقاز(كروز ٢٠١٤ ,438 – 439). فضلا عن ذلك أظهرت أحدى الدراسات البحثية إن الإسلام ينتشر في روسيا بشكل كبير بل وأصبح أحد العوامل المؤثرة في السياسة الروسية بدرجة أكبر مما كان عليه سابقا والسلطات ليست مستعدة لمثل هذه الأحداث وينبغي أن تأخذ في الاعتبار إمكانية المواجهات بين الأديان في المستقبل وعادةً ما يُذكر شمال القوقاز بعده بؤرة رئيسية للتطرف الإسلامي في روسيا، ومع ذلك فإن الوضع الديني والسياسي في المدن الأخرى التي أعربوا فيها عن تضامنهم مع حزب التحرير في المناطق الروسية الأخرى كان تقليديًا مستقرًا

نسبيًا لكن الوضع تغير مؤخرًا في جنوب روسيا وجبال الأورال وسيبيريا ومنطقة موسكو الحضرية) Malashenko 2008,6). إن هذه الصراعات التي حدثت في تلك المناطق تشبه الهجمات المسلحة التي نُفذت في قازان وشمال القوقاز حتى إن وسائل الإعلام أطلقت على هذه الظاهرة "إضفاء الصبغة القوقازية" على منطقة الفولغا التي يتوزع فيها السكان المسلمون التي بدأت وكأنها "جزيرة إسلامية" صغيرة في "البحر المسيحي الأرثوذكسي" الشاسع(Malashenko 2008, 6). وأظهر الصراع الروسي مع **الشيشان** ذات الأغلبية المسلمة الصعوبات التي يواجهها القادة الروس في التعامل مع صراعات الحكم الذاتي والتنوع الديني داخل الاتحاد الروسي(Laruelle 2023 ,٦). إذ ارادت الشيشان الانفصال عن جمهورية روسيا الإتحادية والعمل على إقامة دولة إسلامية(خلافة إسلامية) في الأراضي القفقاسية مما أدى معه لحدوث أزمة خطرة جدا على الأمن القومي لروسيا خاصة في إطار الحملة التي قادها القائد الشيشاني (شامل باساييف) والتي أراد منها ضم داغستان الى الدولة التي يسعى لإقامتها أدى ذلك في النهاية لحدوث معارك بين الجيش الروسي والمقاتلين الشيشان، لم يرجع الروس ماحدث لوجود خلافات بين شعبي داغستان والشيشان إنما يكمن السبب في وجود رؤية مختلفة حول الفكر الاسلامي احدهما توجب وجود خلافة إسلامية مثلها (باساييف) واخرى رافضة ذلك فكرا وفعلا مبدية رغبتها بعدم الانفصال عن روسيا(مجموعة مؤلفين ٢٠٠٩، ٦-٧). أما اليوم فإن للشيشان دور كبير في الشأن الروسي وذلك يتضح من خلال الحرب الروسية على اوكرانيا: إذ يبدو أن (قاديروف) كان من أوائل الذين أُبلغوا بخطط (بوتين) الحربية ومنذ إطلاق التدخل العسكري إستغل أقصى قدر من الشرعية التي تمكن من إكتسابها من سياق الحرب لقد ندد علناً بضعف وتردد العديد من كبار القادة العسكريين وحاول تصوير نفسه بعده الجندي الأكثر ولاءً لـ(بوتين) وبعد أنسحاب القوات الروسية في إزيوم(Laruelle 2023, 17) ، دعا إلى "التعبئة الذاتية" للمجتمع الروسي بدلاً من إنتظار موسكو لإعلان الأحكام العرفية أو التعبئة، وانتقد بشدة وزير الدفاع (سيرجي شوجو) ودعا كل منطقة إلى إرسال ما لا يقل عن (١٦) ألف متطوع وفي حين انتقد النخب العسكرية الراسخة بسبب سوء إدارتها للحرب، واصل (قاديروف) العمل على دمج الشيشان في البنية الأساسية الإيديولوجية للنظام الروسي وإطاره الحربي الراديكالي الجديد، إن إشارات (بوتين) إلى روسيا بعدها مشروعًا إمبراطوريًا تتوافق جيدًا مع رؤية (قاديروف) الخاصة للقومية الشيشانية بعدها مكونًا أساسيًا من مكونات القومية الروسية الشاملة .ولقد كان (ألبير كرغانوف) مفتي الجمعية الروحية للمسلمين الذي تمكن من السيطرة على المجتمع المسلم في لوغانسك، مؤيداً لاعتراف روسيا باستقلال المناطق كما أعلنت بعض الشخصيات في شمال القوقاز المعروفة بمواقفها المتشددة العملية العسكرية الخاصة جهاداً، و دعت إلى تصفية أوكرانيا غالباً باسم "فضح النفاق الغربي" وفي حين أن كل هذه المؤسسات منقسمة بسبب الصراعات الداخلية فإنها يمكن أن تتحد باسم معاداة الغرب ولم تظهر سوى الإدارة الروحية التي تتخذ من موسكو مقراً لها بقيادة (رافيل جاجنوتدين) بعض التردد ودعت إلى السلام

وقد قام بتمثيل العديد من الدوائر الانتخابية للسكان المسلمين الروس(17، 2023 Laruelle). تباينت التحديات التي واجهة الحكومة الروسية في التعامل مع مواطنيها المسلمين سواء من يسكن اراضيها او يسكن في الاراضي التابع لنفوذها وذلك يرجع لعوامل عدة ابرزها مطالبة المسلمين بحقوقهم وحرياتهم خاصة الدينية منها، او الحكم الذاتي وفق الشريعة الاسلامية في الاقاليم التي تقع تحت نفوذ روسيا، وكيف كان دورهم في الجانب الاقتصادي فضلا عن القضايا التي تخص دولتهم منها التدخل العسكري في اوكرانيا وغيرها.

الخاتمة:

تعاملت الدولة الروسية بشكل متباين مع مسلمي روسيا ومسلمي الجمهوريات والاقاليم التي تقع تحت نفوذها وذلك بإختلاف الأنظمة الحاكمة منذ حكم القياصرة اذ عانى المسلمون من التضييق على حرياتهم الدينية حولهم ومنعهم من ممارسة شعائرهم وطقوسهم بل ووصل الامر الى حد اجبارهم على ترك دينهم بتقديم اغراءات مادية لهم او بالعنف لكن بعد ذلك اصبحوا يمارسون حريتهم الدينية بشكل افضل الى وقت مجئ الحكم السوفيتي الذي عانت كل الاديان من تسلطه واضطهاده انتهاء باخر حكامه وهو (غورباتشوف) الذي عمل على منح المسلمين حريتهم الدينهم ومع انهيار الحكم السوفيتي الى الوقت الحاضر تم منح المسلمين بعض حقوقهم وحرياتهم بل وتم عدهم بانهم حلقة وصل مع الدول الاسلامية الاخرى واحد اسباب استقرار الدولة الروسية الداخلي وقوتها لكن لم يكن لهم دور سياسي واضح، وهذا لايعني عدم وجود تحديات على مختلف المستويات.

المصادر باللغة العربية:

١. إساكوف، إس. د.ت. المسلمون في روسيا ١٨٨١-١٩١٨ في الدوريات الروسية والمهاجرة. المكتبة الرقمية. متاح على الرابط: www.idc-diglib.nl .
٢. البار، محمد علي. ١٤١٠ هـ .*المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ* .ج١. جدة: دار المشرق للنشر والتوزيع والطباعة.
٣. برازاوسكاس، ألجيس. د.ت. روسيا والإسلام. د.م.
٤. بونداريتكو، اينا. ٢٠٢٤. "الإسلاموفوبيا والهوية الوطنية". نُشر بالتعاون مع.OVD_info 29يوليو.
٥. تشاوريلو، كاتارزينا. ٢٠٢٤. "الحرب المقدسة. الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تبارك الحرب ضد الغرب". مركز الدراسات الشرقية(OSW) ، تعليق، N.589، 12أبريل.
٦. تشيك، لوبومير. ٢٠٢٢. "اليوراسيون". مجلة ديناميكيات socio-economic العالمية، (32) v.1، يناير–فبراير.
٧. جريدة *الوطن* .٢٠١٢ .*الكويتية* جدال حول الحجاب يسلط الضوء على شكاوى مسلمي روسيا. 23أكتوبر. متوفر على .https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=229125&yearquarter=20124 تم الدخول في: (٢٠٢٤/١٢/١٥)، الساعة ٢٣:٢٩.
٨. جيبر، ثيودور ب. وزافيسكا، جين. ٢٠١٧. المواقف السياسية والاجتماعية لمسلمي روسيا. مذكرة سياسة أوراسيا. العدد ٤٦٨. أبريل.
٩. حزب التحرير. ٢٠٠٩ .*ورقة مترجمة صادرة عن حزب التحرير* .روسيا. ٢٣ أكتوبر.

١٠. الحمد، مناف. ٢٠١٦. "مقاربة لفهم الثقافة السياسية الروسية". وحدة البحوث الاجتماعية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة. ٣ ديسمبر.
١١. حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا .مجلة الدراسات الدولية، العدد ٤٢، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية. جامعة بغداد.
١٢. خان، نور محمد. ١٩٩٥ .القصة الحقيقية لحياة المسلمين في ظل الحكم الروسي والصيني .القاهرة: دار الطباعة الحديثة.
١٣. خفاجي، باسم. ٢٠٠٨. روسيا ومواجهة الغرب: أزمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والمسلم. ط١. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية.
١٤. دحمان، قاسم. ٢٠١٦. السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز. ط١. لندن.
١٥. روسلياكوف وناشلييف. د.ت. التجربة التاريخية لبناء الاشتراكية في جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية. موسكو: دار التقدم.
١٦. الزهيري، أنمار علي إبراهيم. ٢٠١٩. "تحسين الذات: وتكامل الأداء الاستراتيجي". مجلة العلوم السياسية. ع٥٨. كلية العلوم السياسية. جامعة بغداد.
١٧. زيدان، ناصر. ٢٠١٣ .دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .ط٢. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
١٨. ساكاييف، تايمر جانوفيتش. ٢٠٢٠. الجوانب السياسية للعمليات الديموغرافية في المجتمع المسلم في روسيا . UTOPIAYPRAXI .v.25 ESP.12. ديسمبر.
١٩. سبع، عبدالكريم وحاج ، ميلود عامر. ٢٠٢٢. دور الكنيسة الروسية في توجيه السياسة الخارجية. مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد ١، المجلد ٧،الجزائر.
٢٠. شرقي، نهرين جواد. ٢٠٢٣. "دور الاتحاد الأوروبي في حل الصراعات للجوار الشرقي: نماذج مختارة ."مجلة العلوم السياسية. العدد ٦٦. جامعة بغداد، كانون الأول.
٢١. الشمري، نادية جاسم كاظم. ٢٠١٧. "المشكلة الشيشانية ."مجلة بابل للعلوم الإنسانية، العدد٢،المجلد ٢٥، د.م.
٢٢. مذكرة المعلومات. ٢٠٢٢. الإصدار0 .نوفمبر.
٢٣. طه، نعمات عبدالعزيز. ٢٠١٠ .تأثير الإسلام في الأدباء الروس: بوشكين. ليرمنتوف، تولستوي. بونين .أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة الخرطوم. كلية الآداب. قسم الدراسات الإسلامية.
٢٤. عادل، محمد. ٢٠٠٣ .مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال .سلسلة رؤى معاصرة، السنة ١. العدد ٣. القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية. يناير.
٢٥. العامر، محمد عبدالله. ٢٠٢٢. "المدرسة الاستشراقية .مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٣٩، جامعة القاهرة.
٢٦. العاني، ثائر غازي. ٢٠١٤. "روسيا بين الإسلام والأرثوذكس". مجلة كلية التربية الأساسية. العدد ٨٨، المجلد ٢٠، الجامعة المستنصرية.
٢٧. عبد، أحمد حسين. ٢٠٢٤. دراسات في تاريخ جمهورية إنغوشيا ودول آسيا وأفريقيا الحديث والمعاصر. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.
٢٨. عبدالرحمن، شعبان. ٢٠١٥. "روسيا والمسلمون: حملات الإبادة وملف المجازر". مجلة البيان الإسلامية. العدد ٣٤٢، نُشر في ١١ نوفمبر. (تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/١٢/١٦).
٢٩. العبودي، محمد بن ناصر. ١٩٩٥ .رحلات في جنوب روسيا الاتحادية: إقليم أورنبورغ .ط١. الرياض: مطبعة العلا.
٣٠. العبودي، محمد ناصر. د ت .من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء: مشاهد وأحاديث عن المسلمين .د.م.
٣١. عدس، محمد يوسف. ٢٠١٧ .الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز .ط١. ماليزيا: مركز دراسات العالم الإسلامي. الجامعة الإسلامية العالمية.
٣٢. فاسيلييف، ديمتري جلينسكي. ٢٠٢٠. الإسلام في المجتمع الروسي والسياسة: البقاء والتوسع. برنامج حول مقاربات جديدة للأمن الروسي، أيار/مايو.

٣٣. قادري، هشام و وفا ، إلمير أحمد. د.ت .عندما تتحالف السياسة مع الدين: استراتيجية روسيا الجديدة للهيمنة على الشرق الأوسط بحجة الإرهاب. أركان للدراسات والأبحاث والنشر.
٣٤. قطيشات، ياسر نايف. ٢٠١٢ .أحوال الأقليات الإسلامية في العالم: دراسة حالة بورما. الصين. روسيا .بحث منشور. عمّان. أيلول–سبتمبر.
٣٥. كروز، روبرت. ٢٠١٤. "موسكو والجامع: اختيارات المسلمين في روسيا بوتين."الشؤون الخارجية. ، مارس–أبريل.
٣٦. كريديه، سعيد إبراهيم. ٢٠١٠. المسلمون في تتارستان والقرم ومقدونيا واليونان. ط٢ .بيروت.
٣٧. كوساتش، غريغوري. ٢٠١٥. العلاقات السياسية الروسية-السعودية المعاصرة: رؤية روسية. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٣٨. لارويل، مارلين. ٢٠٢٣. روسيا في الحرب والعالم الإسلامي. الروسية ني. رؤى، رقم ١٢٧. يناير.
٣٩. لاكوير، ولتر. ٢٠١٦ .البوتينية: روسيا ومستقبلها مع الغرب .ترجمة: فواز زعرور. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.
٤٠. لجنة الأمن والتعاون في أوروبا. ٢٠١٢ .المسلمون الروس .جلسة ١١١، الجلسة الأولى. واشنطن. ١٧ ديسمبر ٢٠٠٩.
٤١. مالاشينكو، أليكسي. ٢٠٠٨. الإسلام والدولة في روسيا. مركز أبحاث دراسات أوروبا الشرقية، N44، بريمن، ٢ تموز.
٤٢. مالاشينكو، أليكسي. ٢٠١٣. "ديناميكيات الإسلام الروسي". مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مركز كارنيغي في موسكو، فبراير.
٤٣. مجموعة مؤلفين. ٢٠٠٩ .الشعوب الإسلامية في القفقاس وروسيا وآسيا الوسطى: موسوعة .ترجمة: طه عبد الواحد. ط٢. دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
٤٤. محمد، وليد حسن. ٢٠١٦. "دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة ."مجلة دراسات دولية، العدد ٦٤–٦٥. جامعة بغداد. مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية.
٤٥. مرتضى، يوسف. د ت .المسلمون في روسيا: الموروث وتحديات المستقبل .ط١. بيروت: دار الفارابي.
٤٦. منظمة الأبواب المفتوحة الدولية. ٢٠٢٤ .أبحاث المراقبة العالمية .فبراير.
٤٧. مورتازين، مراد. د.ت .مستقبل المسلمين في روسيا .د.م.
٤٨. ميغوليفسكي، أ.س. ٢٠٠٩. أسرار الآلهة والديانات. ترجمة: حسان مخائيل اسحق، ط٤، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
٤٩. وفا، ألميرا أحمد. ٢٠١٨. إدارة الأقليات المسلمة في روسيا. دراسات. الرياض :مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. فبراير.
٥٠. ياسين، عمار حميد،و وهيب، هشام عدنان. ٢٠٢٢. "التدخلات الأميركية-الروسية في دول حوض بحر قزوين–القوقاز بعد ٢٠٠١". مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٣، جامعة بغداد.

المصادر باللغة الإنكليزية:

1. Abdul, Ahmed Hussein. 2024. Studies in the Modern and Contemporary History of the Republic of Ingushetia and the Countries of Asia and Africa. Unpublished PhD dissertation, Tikrit University, College of Education for the Humanities, Department of History.

2. Abdulrahman, Shaaban. 2015. "Russia and Muslims: Campaigns of Genocide and the Massacre File." Al-Bayan Islamic Magazine, Issue 342, published on November 11. (Accessed: December 16, 2024).
3. Adas, Muhammad Yusuf. 2017. Islam and Muslims in Central Asia and the Caucasus. 1st ed. Malaysia: Centre for Islamic World Studies, International Islamic University.
4. Adel, Mohammed. 2003. Russian Muslims and Independence Projects. Contemporary Visions Series, Year 1, Issue 3. Cairo: Arab Center for Humanities Studies, January.
5. Al-Aboudi, Muhammad bin Nasser. 1995. Travels in the South of the Russian Federation: Orenburg Region. 1st ed. Riyadh: Al-Ula Press.
6. Al-Aboudi, Muhammad Nasir. D.T. From Belarus to Red Russia: Scenes and Conversations about Muslims. D.M.
7. Al-Amer, Mohammed Abdullah. 2022. "The Orientalist School." Journal of the Faculty of Dar Al-Ulum, Issue 139, Cairo University.
8. Al-Ani, Thaer Ghazi. 2014. "Russia between Islam and Orthodoxy." Journal of the Faculty of Basic Education, Issue 88, Volume 20, Al-Mustansiriya University.
9. Al-Bar, Muhammad Ali. 1410 AH. Muslims in the Soviet Union Throughout History. Vol. 1. Jeddah: Dar Al-Mashriq for Publishing, Distribution, and Printing.
10. Al-Hamad, Manaf. 2016. "An Approach to Understanding Russian Political Culture." Social Research Unit, Harmoon Center for Contemporary Studies. December 3.
11. Al-Shammari, Nadia Jassim Kazim. 2017. "The Chechen Problem." Babel Journal of Humanities, Issue 2, Volume 25, n.d.
12. Al-Watan Newspaper. 2012. Kuwaiti Hijab Debate Highlights Grievances of Russian Muslims. October 23. Available at: https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=229125&yearquarter=20124. Accessed: (15/12/2024), 23:29.
13. Al-Zuhairi, Anmar Ali Ibrahim. 2019. "Self-Improvement: Integration of Strategic Performance." Journal of Political Science, Issue 58. College of Political Science, University of Baghdad.
14. Bondarenko, Ina. 2024. "Islamophobia and National Identity." Published in collaboration with OVD_info. July 29.
15. Brazauskas, Algis. d.T. Russia and Islam. d.m.
16. Cech, Lubomir. 2022. "The Euraseans." Journal Global Socio-Economic Dynamics, Vol. 1(32), January–February.
17. Chawrylo, Katarzyna. 2024. "A Holy War: The Russian Orthodox Church Bless the War Against the West." OSW Commentary, No. 589. Center for Eastern Studies, Poland. 12 April.

18. Committee on Security and Cooperation in Europe. 2012. Russian Muslims. 111th Session, First Session. Washington. December 17, 2009.
19. Cruz, Robert. 2014. "Moscow and the Mosque: Muslim Choices in Putin's Russia." Foreign Affairs, March–April.
20. Czaurilo, Katarzyna. 2024. "Holy War. The Russian Orthodox Church Blesses the War against the West." Center for Oriental Studies (OSW), Commentary, No. 589, April 12.
21. Czek, Lubomir. 2022. "Eurasians." Journal of Global Socio-Economic Dynamics, v. 1 (32), January–February.
22. Dahman, Qasim. 2016. Russian Foreign Policy in Central Asia and the Caucasus. 1st ed. London.
23. Geber, Theodore B. and Zaveska, Jane. 2017. Political and Social Attitudes of Russian Muslims. Eurasia Policy Memo. Issue 468, April.
24. Geber, Theodore P., and Zavisca ,Jane. 2017. "Political and Social Attitudes of Russia's Muslims: Caliphate, Kadyrovism, or Kasha?" Ponars Eurasia Policy Memo, No. 468, April.
25. Glinski, Vassiliev Dmitri. 2021. Islam in Russian Society and Politics: Survival and Expansion. Program on New Approaches to Russian Security, May.
26. Group of Authors. 2009. Muslim Peoples of the Caucasus, Russia, and Central Asia: An Encyclopedia. Translated by Taha Abdul Wahid. 2nd ed. Damascus: Aladdin Publishing, Distribution, and Translation House.
27. Hamid Hamad Al-Saadoun, Russia's New International Role. Journal of International Studies, Issue 42, Center for Strategic and International Studies, University of Baghdad.
28. Hizb ut-Tahrir. 2009. Translated paper issued by Hizb ut-Tahrir, Russia. October 23.
29. Home Page Information Memorandum. 2022. Issue 0, November.
30. Isakov, S.D.T. Muslims in Russia 1881–1918 in Russian and Emigrant Periodicals. Digital Library. Available at: www.idc-diglib.nl
31. Khafaji, Bassem. 2008. Russia and Confronting the West: The Caucasus Crisis and Its Impact on the Arab and Muslim World. 1st ed. Cairo: Arab Center for Humanities Studies.
32. Khan, Noor Muhammad. 1995. The True Story of Muslim Life Under Russian and Chinese Rule. Cairo: Modern Printing House.
33. Kosach, Gregory. 2015. Contemporary Russian-Saudi Political Relations: A Russian Perspective. Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.
34. Kreidieh, Saeed Ibrahim. 2010. Muslims in Tatarstan, Crimea, Macedonia, and Greece. 2nd ed. Beirut.
35. Laqueur, Walter. 2016. Putinism: Russia and Its Future with the West. Translated by Fawaz Zaarour. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

36. Laruelle, Marilyn. 2023. Russia at War and the Islamic World. Russian New Perspectives, No. 127, January.
37. Malashenko, Aleksei. 2008. Islam and the State in Russia. Research Centre for East European Studies, No. 44. Bremen. 2 July.
38. Malashenko, Alexei. 2013. "The Dynamics of Russian Islam." Carnegie Endowment for International Peace, Carnegie Moscow Center, February.
39. Malashenko, Alexey. 2013. "The Dynamics of Russian Islam." Carnegie Endowment for International Peace. Carnegie Moscow Center. February.
40. Migolevsky, A.S. 2009. Secrets of the Gods and Religions. Translated by Hassan Mikhail Ishaq, 4th ed., Damascus: Aladdin Publishing, Distribution, and Translation House.
41. Muhammad, Walid Hassan. 2016. "President Putin's Role in Shaping the New Russian Strategy." Journal of International Studies, No. 64–65. University of Baghdad. Center for Strategic and International Studies.
42. Murtada, Youssef. D.T. Muslims in Russia: Heritage and Future Challenges. 1st ed. Beirut: Dar Al-Farabi.
43. Murtazhin, Murad. D.T. The Future of Muslims in Russia. D.M.
44. Open Doors International. 2024. Global Watch Research. February.
45. Open Doors International. 2024. World Watch Research, February.
46. Prazauskas, Algis. n.d. Russia and Islam. (n.p.).
47. Qadri, Hisham and Wafa, Elmir Ahmad. D.T. When Politics and Religion Ally: Russia's New Strategy for Dominating the Middle East Under the Pretext of Terrorism. Arkan for Studies, Research, and Publishing.
48. Qteishat, Yasser Nayef. 2012. The Conditions of Muslim Minorities in the World: A Case Study of Burma, China, and Russia. Published Research. Amman, September.
49. Roslyakov and Nashliev, n.d. The Historical Experience of Building Socialism in the Soviet Central Asian Republics. Moscow: Dar Al-Taqaddum.
50. Sabaa, Abdul Karim and Hajj, Miloud Amer. 2022. The Role of the Russian Church in Directing Foreign Policy. Al-Muqaddimah Journal of Humanities and Social Studies, Issue 1, Volume 7, Algeria.
51. Sakaev, Taimir Janovich. 2020. Political Aspects of Demographic Processes in the Muslim Community in Russia. UTOPIAYPRAXI v. 25. ESP. 12 December.
52. Sakayev, Timer Janovich. 2020. "Political Aspects of Demographic Processes in the Muslim Community in Russia." UTOPÍA Y PRAXIS, Vol. 25. No. ESP.12, December.
53. Sharqi, Nahreen Jawad. 2023. "The Role of the European Union in Resolving Conflicts in the Eastern Neighborhood: Selected Models." Journal of Political Science, Issue 66, University of Baghdad, December.

54. Taha, Ni'mat Abdel Aziz. 2010. The Influence of Islam on Russian Writers: Pushkin, Lermontov, Tolstoy, Bunin. PhD Thesis (Unpublished). University of Khartoum, Faculty of Arts, Department of Islamic Studies.
55. The Russias Muslima. 2009. Commission on Security and Cooperation in Europe, 111th Congress, 1st Session. Washington, 17 December.
56. Vasiliev, Dmitry Glinsky. 2020. Islam in Russian Society and Politics: Survival and Expansion. Program on New Approaches to Russian Security, May.
57. Wafa, Almira Ahmed. 2018. Management of Muslim Minorities in Russia. Studies. Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies. February.
58. Yassin, Ammar Hamid, and Wahib, Hisham Adnan. 2022. "American-Russian Interventions in the Caspian Sea Basin-Caucasus Countries after 2001." Journal of Political Science, Issue 63, University of Baghdad.
59. Zidane, Nasser. 2013. Russia's Role in the Middle East and North Africa. 2nd ed. Beirut: Arab Scientific Publishers.